

"شمس" يعقد لقاءً حول الأصول الفلسفية لمفهوم حقوق الإنسان

تحول الحريات والحقوق الفردية والجماعية من دائرة الأخلاق إلى دائرة القانون لم يتم إلا ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي، وبالتالي فإن العصور القديمة كانت تترى بالدعوات الأخلاقية إلى المساواة والأخوة والحفاظ على كرامة الإنسان وما إلى ذلك من الأخلاقيات الجميلة سواء في النصوص الدينية أو في التراث الأدبي للشعوب، ولكن الواقع المعاش كان حافلاً بضروب الاستعباد والتمييز والاستصغار.

وقال إن ما يسمى بالحقوق كحريات هي في النهاية حرية للممارسة السياسية، وحرية للممارسة الاقتصادية، وحرية للممارسة الثقافية، وحرية للممارسة الفكرية، وهذه الحريات ليست حريات مطلقة، بل إن للبدائ والإعلانات والعهود الدولية والقوانين المحلية تضبطها وتحدد شروط ومجالات وحدود تطبيقها، بل إن حقوق الإنسان هي ضبط للحريات المطلقة للإنسان، لأنه إذا كانت الحرية حقاً طبيعياً مطلقاً للإنسان في الحالة الطبيعية كما تقول بذلك مدرسة الحب الطبيعي، فإن هذه الحرية متدورة للموت والافتتال، وهو ما يتطلب ضبطها في الحالة الاجتماعية للخروج بها من حالة أو إمكانية الحرب والافتتال إلى حالة الاتفاق والسلام الاجتماعي.

وأوضح الدكتور مقبول أن أولى إعلانات حقوق الإنسان نصت على وجود حقوق طبيعية للناس، أي حقوقاً سابقة على وجود المجتمع والسلطة بحيث لا ينسخها ولا يلغونها أي نظام لأنها حقوق طبيعية بمعنى، فهي من جهة مسجلة في طبيعة الأشياء، وهي من جهة أخرى مدونة في طبيعة الإنسان نفسها ومرتبطة بها، وهي حقوق راسخة في الطبيعة الإنسانية.

وفي نهاية الورشة أوصى المشاركون بضرورة إدماج مفاهيم حقوق الإنسان في مناهج التربية والتعليم والتعليم العالي، وضرورة قيام منظمات المجتمع المدني بدورها في تعليم ونشر ثقافة حقوق الإنسان، من خلال تجارب المنظمات الدولية والإقليمية في نشر ثقافة حقوق الإنسان، وضرورة عقد المزيد من الأنشطة الانمهيبة لطلبة الجامعات.

نابلس - غسان الكتوت - الرواد للصحافة والإعلام - عقد مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية "شمس" ورشة عمل في جامعة النجاح الوطنية بعنوان "الأصول الفلسفية لمفهوم حقوق الإنسان".

وافتتح الورشة إبراهيم العبد من مركز "شمس" معرباً بالمركز، مبيناً أن الورشة تأتي ضمن نشاطات مشروع "تعزير مفاهيم حقوق الإنسان والحكم الصالح لدى طلبة الشريعة" بدعم وتمويل من مؤسسة المستقبل.

وتحدث الدكتور علاء مقبول حول السياق التاريخي لحقوق الإنسان، وقال أن المسيرة الفكرية والفلسفية لحقوق الإنسان لم تبدأ في غفلة من التاريخ، فهناك أصول وأسس سابقة بنت عليها الحضارة الحديثة مفاهيمها عن حقوق الإنسان، وان هذه الأصول بدأت مع بداية تكوين حياة مشتركة لمجموعات البشر.

واستعرض مقبول مراحل تطور مفاهيم حقوق الإنسان عبر القرون للآضية، ومن خلال الحضارات المختلفة، مثل الحضارة الصينية والحضارة الهندية وحضارة وادي الرافدين التي وثقت أقدم قانون مدون في تاريخ البشرية المتمثل بشريعة حمراي التي حرصت على وضع النصوص القانونية التي توفر الحماية القانونية لكافة مواطني الشعب البابلي.

وأشار الدكتور مقبول الى ان لفكرة حقوق الإنسان أساساً متيناً في جوهر الدين الإسلامي، فالبشر المنتشرون في القارات الخمس أسرة واحدة انبثقت من أصل واحد ينهم أب واحد وأم واحدة، لا مكان بينهم لتفاضل في أساس الخلقة وابتداء الحياة، وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع بقوله: (أيها الناس، أن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لأدم وادم من تراب، ان أكرمكم عند الله اتقاكم، ليس لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالقوى، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد).

وأضاف انه ورغم أن معظم النباتات، خاصة السماوية، هي ذاتية حطت خطوة في تحرير الإنسان من فيود النخرة البدائية، وطورت شعوره النوعي بالتمييز والكرامة، وجعلت الناس كأناس متعالمين، فإن